الائمة لم يثأروا للحسين . .

<"xml encoding="UTF-8?>

نص الشبهة:

أنتم تصرخون في عاشوراء من كل عام يا لثارات الحسين بإشارة واضحة منكم للإنتقام ممن قتل الحسين !
السؤال هنا : لماذا لم يأخذ الأئمة بثأر أبيهم من قتلته كما تزعمون ؟! فهل أنتم أكثر شجاعة منهم ؟! إن قلتم : نحن أكثر شجاعة ، انتهى الأمر . وإن قلتم : لم يقدروا بسبب الأوضاع السياسية ، فسأقول لكم : وأين الولاية التكوينية التي تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون ؟! أم هي خرافة فقط في رؤوسكم ؟! ثم من هم الذين ستأخذون ثأر الحسين منهم ؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين . .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد . .
فإنني أجيب بما يلي :
أولاً : ليس شعار يا لثارات الحسين ـ إن صح أن أحداً قد صرخ به في يوم عاشوراء ـ جزءاً من المراسم العاشورية التي تدور عليها تلك المراسم ، أو لا تقوم إلا بها . .
ولا هو من مكوناتها الأساسية ، أو غير الأساسية . . بل المكون الأساسي لعاشوراء : هو إظهار الحب والولاء للحسين « عليه السلام » من جهة ، ورفض الباطل وإدانته وتقبيح ممارسات الظالمين ، وإدانة العدوان على الدين وأهل الدين ، في كل مكان وزمان . . فلم يبق معنى للسؤال عن سبب عدم أخذ الأئمة بثأر أبيهم . .
ثانياً : إن المختار الثقفي قد قتل الكثيرين من الذين شاركوا في قتل الحسين « عليه السلام » ، وأهل بيته في كربلاء . . ومات يزيد وكل من أعان يزيد على ظلمه ، وعلى هتك حرمات الدين وأهله ، ومات أيضاً كل من شارك في كربلاء ، وفي وقعة الحرة ، وفي هدم الكعبة . .
لكن الظلم الذي أسسوه ، والإنحراف الذي أشاعوه لم ينته بموتهم ، والحق لم يرجع إلى أهله ، ولا زال أهل الباطل يفسدون في الأرض ، ويهتكون الحرمات ، ويعملون على محق الدين ، وإذلال المسلمين والمستضعفين ، لأن هذا هو ما أسس له يزيد بقتله للإمام الحسين « عليه السلام » ، وفتكه بأهل بيته وأصحابه . .

فالأخذ بثأر الحسين « عليه السلام » لا يعني : قتل الشخص الذي تولى قتله ، بل يعني : إسقاط الباطل الذي أقام يزيد صرحه ، وإحياء الحق والدين الذي أراد يزيد إماتته بقتل « عليه السلام » .
وإنما يتحقق ذلك حين تمتلىء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . . وذلك على يد المهدي الذي وعد الله به أمة محمد ، لينقذها من براثن أعدائها ، ويحي الله به الأرض بعد موتها . ويتم نعمته على الإنسانية كلها .
ثالثاً : قد ذكرت في إجابة سابقة : أن الولاية التكوينية ليست مما يقول بها جميع علماء الشيعة ، بل بعضهم فقط . . وليست هي من العقائد التي يجب التزام كل شيعي بها ، بل يلتزم بها من تثبت عنده .

ومن يقول بالولاية التكوينية ، فإنما يقصد بها : إعطاء النبي أو الإمام كل القدرات التي تمكنه من القيام بالمهمات ، وإنجاز المسؤوليات الموكلة إليه ، من دون أن تصادم اختيار الناس ، أو أن تتعرض لقهرهم بواسطة وسائل خارجة عن اختيار البشر . . فكما أن سليمان وداود « عليهما السلام » قد سخر الله لهما الريح ، والوحوش والطير والجن ، وألان الله لداود الحديد ، من دون أن يسمح لهما باستخدامها في إجبار البشر على الإيمان ، فكذلك الحال بالنسبة للقدرات التي أعطاها الله للأنبياء وأوصيائهم ، فإنما يسمح لهم بالإستفادة منها في دائرة الشرع والدين ، وفي النطاق الذي لا يؤثر على حرية الناس في الإختيار والممارسة . .
وقد ذكرنا أمثلة لذلك عدة مفردات ، مثل : أن الله تعالى حين أراد الظالمون إحراق إبراهيم « عليه السلام » لم يمسك أيدي وأرجل النمرود وأصحابه ، ولم يمنعهم من السعي لجمع الحطب ، والإتيان بالمنجنيق وإضرام النار ، بل سمح لهم بأن يفعلوا كل ما أرادوه ، ولكنه تدخل في نطاق آخر لا يصادم اختيارهم ، فمنع النار من أن تحرق إبراهيم « عليه السلام » ، ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ 1 .
كما أن الله أطلق للمشركين في مكة الحرية في فعل كل ما أحبوا فعله ضد رسول الله « صلى الله عليه وآله » ، ولكنه سخر العنكبوت لتنسج على باب الغار ، فكانوا هم الذين اختاروا الرجوع عن الغار وعدم دخوله .
فإعطاء الولاية التكوينية للأنبياء وأوصيائهم ـ عند من يقول بها ـ كإعطاء القدرة الجسدية للإنسان ليستفيد منها ، وفق ما رسمه الله له ، فلا يتعداه . .
ولا يعطي الله تعالى هذه الولاية لمن يتعدى حدوده ، ويخالف ويعصي أوامره . .
رابعاً : ان القول بالولاية التكوينية لا يرتبط بموضوع نبوة النبي « صلى الله عليه وآله » ، أو بطلان إمامة الإمام ؟! إن الإمامة تثبت بالنص ، والنبوة تثبت بالمعجزة ، وبالأدلة الأخرى ، وليست الولاية التكوينية من أدلة هذه ولا تلك ، وإنما هي ـ عند القائلين بها ـ من ألطاف الله تعالى بالنبي وبالإمام ، ومن عطاياه له . . شأنها شأن سائر العطايا التي حبا الله تعالى بها أنبياءه ، وأوصياءه ، فهي مثل طي الأرض الذي يكرم الله به أنبياءه وأولياءه ، بل قد يكرم به بعض الخلص من المؤمنين . . وكشفاء المرضى يمنحه الله تعالى لبعض أنبيائه وأوليائه . . فلماذا التهويل بهذا الأمر . .
خامساً : إن الولاية التكوينية لا تعني التسلط على جميع ذرات الكون ، بل تعني القدرة على التصرف في بعض الأمور المادية ، وتجاوز بعض السنن ، مثل شفاء المرضى بدعائهم ، أو بمسح يدهم ، أو بملامسة ثوبهم ومثل تحريك الشجرة التي أشار إليها الرسول « صلى الله عليه وآله » لكي تأتي إليه ، فجاء تخدّ الأرض خداً . .
وهي مثل ما فعله إبراهيم « عليه السلام » بيد ذلك الملك حين مدها إلى زوجته سارة ، فيبست ، فلما تعهد بالإقلاع عن الإساءة إليها أطلقها إبراهيم له ، فلما مدها ثانية فيبست بطلب إبراهيم ، ثم لما وعد بعدم العود أطلقها له . . وهكذا حصل في المرة الثالثة . .
ومن ذلك أيضاً : حديث استسقاء النبي « صلى الله عليه وآله » لأهل المدينة فمطرت السماء حتى ضج الناس ،

فقال « صلى الله عليه وآله » :

« اللهم حوالينا ولا علينا ، فانسحب السحاب عن المدينة كالإكليل ، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟!

فقام علي « عليه السلام » فقال : يا رسول الله لعلك أردت :

و أبـيض يستسقى الغمام بوجهه *** ربيـع اليتامى عصمة للأرامل

يـلوذ به الهلاك من آل هاشـم *** فهـم عنده في نعمة وفواضل 2

والأمثلة للولاية التكوينية في حياة الأنبياء والرسل لا تكاد تحصى ، والمسلمون يؤمنون بها ، فلماذا ينكرها هذا السائل ؟!

بل إن طوائف من المسلمين يثبتون لكثير من أولياء الصوفية ما يدخل في هذا السياق ، إلا إذا اعترفوا بأنه كله مكذوب ومخترع ، ولكن لا ريب في أن ما ورد عن الأنبياء ليس بمخترع .

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله . . 3 .

_____

1. القران الكريم: سورة الأنبياء (21)، الآية: 69، الصفحة: 327.

2. الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 433 وراجع : سبل الهدى والرشاد ج 6 ص 394 و 395 ج 9 ص 440 و 444 وإمتاع الأسماع للمقريزي ج 5 ص 130 والمجموع للنووي ج 5 ص 96 وفتح الوهاب للأنصاري ج 1 ص 153 والمغني لابن قدامه ج 2 ص 298 والشرح الكبير لابن قدامه ج 2 ص 298 ونيل الأوطار ج 4 ص 40 وبدائع الصنائع للكاشاني ج 1 ص 283 وسبل السلام ج 2 ص 81 ومناقب الإمام أمير المؤمنين « عليه السلام » للكوفي ج 1 ص 82 و 83 وتاريخ الخميس ج 2 ص 14 والمصنف للصنعاني ج 7 ص 92 و 431 وعن فتح الباري ج 2 ص 425 و 426 والسيرة الحلبية ج 3 ص 234 وبحار الأنوار ج 20 ص 300 والأحاديث الطوال ص 71 وكتاب الدعاء للطبراني ص 597 وراجع : المعجم الأوسط ج 7 ص 321 .

3. ميزان الحق . . (شبهات . . وردود) ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ . ـ 2010 م ، الجزء الرابع ، الأسئلة الملحقة ، السؤال رقم (199) .